



The Technique of Narrative Collage in Rim Najmi's Novel "The Secret Lover of Frau Merkel"

¹Suhaib Fahmit, ²Dr. Nasser Zare' (Corresponding Author), ³Dr. Rasoul Balavi, ⁴Dr. Mohammad Javad Pourabed, ⁵Dr. Ali Khazri

¹ PhD Candidate, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, Persian Gulf University, Bushehr, Iran

² Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, Persian Gulf University, Bushehr, Iran

³ Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran

⁴ Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, Persian Gulf University, Bushehr, Iran

⁵ Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, Persian Gulf University, Bushehr, Iran

Received May.18, 2026

Revised Aug.6, 2026

Accepted Aug.27, 2026

Online October1, 2026

ABSTRACT

This study examines the narrative collage in Rime Najmi's "The Secret Lover of Frau Merkel," a postmodern Arabic novel. It reveals how the technique builds a fragmented, non-linear text by juxtaposing diverse narrative elements. This is realized through several forms: journalistic collage (press clippings), epistolary (the protagonist Younes's obsessive letters), vocal (multiple voices like the father, Aya, and the psychiatrist), documentary (real political reports), and visual (descriptions of Merkel's images). The study concludes that collage forms the core structure, reflecting a postmodern vision celebrating plurality, identity fragmentation, and blurred boundaries between reality and imagination.

Keywords: postmodernism, Techniques of Narration ,novel, Narrative Collage, Rim Najmi.

تقنية الكولاج السرد في رواية "العشيق السري لفراو ميركل" لريم نجمي

¹الباحث صهيب فهميت، ²الدكتور ناصر زارع (الكاتب المسؤول)، ³الدكتور رسول بلاوي، ⁴الدكتور محمد جواد بورعابد، ⁵الدكتور علي خضري

طالب دكتوراة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بوشهر، بوشهر، إيران 1

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بوشهر، بوشهر، إيران 2

أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران 3

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بوشهر، بوشهر، إيران 4

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بوشهر، بوشهر، إيران 5

الملخص

يقدم هذا البحث توظيف الكولاج السرد في رواية "العشيق السري لفراو ميركل" لريم نجمي، انطلاقاً من فرضية ترى في هذه التقنية بنية محورية وليست أداة تزيينية، تحلل الدراسة تجليات الكولاج عبر أشكال متعددة: الإخباري (قصصات صحفية)، الرسائل (رسائل البطل)، الصوتي (تعدد الأصوات السردية)، الوثائقي (تقارير سياسية حقيقية)، والبصري (أوصاف صور ميركل). وتوصلت النتائج إلى أن الكولاج يشكل البنية الأساسية للنص، فيؤدي إلى تهشيم الزمن الخطي وتعدد وجهات النظر، ويخلق واقعية هجينة تزعزع الحدود بين الحقيقة والخيال، ويعكس تشظي هوية البطل. وتكشف الدراسة في النهاية عن قدرة الرواية العربية المعاصرة على استيعاب تقنيات سردية ما بعد حداثة الكولاج، لإنتاج نصوص تحاكي تعقيد الرؤية الإنسانية للعالم.

الكلمات المفتاحية: ما بعد الحداثة، تقانات السرد، الرواية، الكولاج السرد، ريم نجمي.

المقدمة

في سياق تطور الأدب المعاصر نجد أن الرواية العربية شهدت تحولات جذرية في بنيتها السردية متأثرة بالتيارات ما بعد الحداثية التي أعادت تشكيل مفهوم الحكى والسرد، فما بعد الحداثية ليست لحظة تاريخية بالمعنى الزمني الصرف، وإنما تحول في أنماط الوعي والتفكير والإنتاج الرمزي، إنها كما يجمع أبرز المنظرين، تعبير عن قلق وجودي معرفي أصاب الغرب بفعل الحرب، وفشل المشاريع الأيديولوجية، وتفكك مركزية الإنسان، من أبرز هذه التحولات التي أصابت الأدب بفعل ما بعد الحداثية هي توظيف تقانات تجريبية كانت في الأصل ملكاً للفنون التشكيلية والبصرية قبل أن تهاجر إلى الحقل الأدبي محملة بفلسفة جمالية جديدة تقوم على التعددية والتشظي واللاتجانس، تعد تقنية الكولاج السردى (الصلق السردى) من أبرز هذه التقانات التي كسرت خطية السرد الكلاسيكي وأنتجت نصوصاً مركبة تعبر عن تعقيد الوعي الإنساني المعاصر وتعددية روافده الثقافية.

الكولاج من أبرز التقانات الفنية التي نشأت خارج السرد وتحديداً في الحقل التشكيلي ثم انتقلت لاحقاً إلى مجال الأدب والنصوص، فالكلمة أصلها فرنسي (Collage) وتعني اللصق والتلصيق والتجميع والتركيب، والفكرة الأساسية في اللصق الفني يقوم على تجاوز عناصر متباينة المصدر والوظيفة داخل فضاء واحد دون دمجها الكامل مما ينتج جماليات تقوم على التناظر والانقطاع والمفاجأة والخلل المنسق، وهذه الرؤية الجمالية تمثل جوهر ما بعد الحداثية، التفكير بدلاً من التركيب والتعدد بدلاً من الوحدة والاختلاف بدلاً من الاتساق، الكولاج في البداية تطور مع تطور الحركة الحداثية، وبدأ يشق طريقه إلى الأدب وخاصة في الشعر الأمريكي ثم في الرواية التجريبية، وأخيراً استقر بوصفه أحد تقانات ما بعد الحداثية الأساسية في السرد، وقد صار استخدامه في الرواية أداة استراتيجية لإنتاج نص مركب غير خطي ولا متجانس.

ومن هذا المنطلق تأتي رواية "العشيق السري لفرأو ميركل" للكاتبة المغربية ريم نجمي نموذجاً لافتاً لتوظيف هذه التقنية في السرد العربي المعاصر حيث تنسج الكاتبة نصاً روائياً متعدد الطبقات يمزج بين الوثائقي والمتخيل، وبين الإخباري والعاطفي، وبين المقاطع الصوتية والمشاهد البصرية، منتجة بذلك بنية سردية هجينة تتجاوز الحدود التقليدية للرواية. فالنص يحطم النمط التقليدي - الحكاية الخطية المتسلسلة - يعرض مقاطع متجاوزة من مصادر متعددة: قصاصات صحفية، رسائل شخصية، تقارير إعلامية، أصوات سردية متعددة، وصور بصرية متراكبة، مما يجعل من الرواية فضاء كولاجياً بامتياز يعكس رؤية ما بعد حداثية للعالم والسرد معاً.

الأسئلة البحثية

1. ما العلاقة بين توظيف الكولاج السردى ورواية ما بعد الحداثية في النص؟
2. ما المقصود بتقنية الكولاج السردى، وكيف انتقلت من الحقل البصري إلى البنية السردية؟
3. كيف يتجلى الكولاج في رواية "العشيق السري لفرأو ميركل"؟

الفرضيات

1. تعكس العلاقة بين تقنية الكولاج السردى والرؤية ما بعد الحداثية في إظهار تشظي الحياة وتعقيد الوعي الإنساني المعاصر داخل النص الروائي.
2. تشكل تقنية الكولاج السردى في رواية "العشيق السري لفرأو ميركل" بنية أساسية للنص، وليس مجرد أداة تزيينية، حيث تعيد تشكيل هوية السرد عبر تفكيك خطيته وخلق نسيج متعدد المصادر.

3. يتجلى الكولاج السردى عبر خمسة أشكال رئيسية (الإخباري، الرسائل، الصوتي، الوثائقي، البصري) تسهم في خلق واقعية هجينة تزعزع الحدود بين المتخيل والواقعي، وتعكس تعددية الأصوات والرؤى داخل النص

أهداف الدراسة

1. الكشف عن مفهوم الكولاج السردى في رواية "العشيق السرى لفراو ميركل".
2. تحليل التجليات المختلفة لتقنية الكولاج في الرواية (الإخباري، الرسائل، الصوتي، الوثائقي، البصري).
3. إبراز دور الكولاج في تفكيك خطية السرد وإنتاج نص ما بعد حدثي متشظ ومتعدد الطبقات.
4. فحص كيفية توليف الواقعي والمتخيل.
5. تقديم قراءة نقدية لرواية "العشيق السرى لفراو ميركل" ضمن السياق السردى ما بعد الحدثي.

أهمية الدراسة

1. تسلط الدراسة الضوء على رواية معاصرة تمثل نموذجاً متقدماً للتجريب السردى في الرواية العربية، التي يسهم في إثراء الدرس النقدي للسرديات المعاصرة.
2. تقدم الدراسة مقارنة نقدية لتقنية الكولاج السردى بوصفها آلية ما بعد حدثية، فهي تعمق الفهم النظري لهذه التقنية وتطبيقاتها في النص الروائي العربي.
3. تتيح الدراسة نموذجاً تطبيقياً لتحليل النصوص السردية المعاصرة التي تتجاوز البنى الكلاسيكية وتوظف تقانات ما بعد الحدثية متعددة المصادر.
4. تكشف الدراسة عن كيفية تعامل الرواية العربية المعاصرة مع الواقع السياسى والاجتماعى عبر تقنيات سردية مبتكرة، وهذا يعكس تطور الوعي الروائي العربي.

المنهج المتبع

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التفكيكي الذي يتيح تفكيك البنى النصية ويهتم بالتشظي والتعددية وتفسير المركزية، وهي مقارنة تتلاءم مع طبيعة النص الكولاجي، وكذلك تتبع الدراسة آليات التحليل النصي الدقيق للمقاطع السردية، مع الاهتمام بالسياقات الثقافية والسياسية التي تشكل خلفية النص الذي يمنح التحليل عمقاً سياقياً ودلالياً.

مفهوم اللصق السردى (الكولاج السردى)

تتقاطع تعريفات الكولاج السردى عند عدد من الباحثين حول فكرة مركزية واحدة رغم اختلاف زوايا الطرح: فبينما يركز ناهلية على البعد البنائي للتقنية بوصفها "تركيباً أدبياً مكوناً من عناصر مختلفة منتزعة من نص سابق" (ناهلية، 2020: 502)، يذهب علوش إلى بعدها الدلالي والفلسفي حين يربطها بتصور ما بعد حدثي للعالم بوصفه «غير خاضع لمبادئ الوحدة» بل قائماً على "دينامية الجموع وفسيفساء المعنى" (علوش، 2019: 168). أما المغربي فيقترب من البعد النفسى الإجرائى للكاتب نفسه، إذ يراها "نظام يستلزم من الكاتب عمل فلاش باك لمخزون ذكرياته التي يود توظيفها في المناخ السردى الجديد" (المغربي، ٢٠٢٣، ١)، نشأت هذه التقنية في أحضان التشكيل البصري كتمرد على الأحادية الفنية قبل أن تنطلق بكل قوتها إلى عالم الأدب حاملة معها فلسفة جمالية جديدة تقوم على تعددية المصادر والروافد الإبداعية، وهذا ما تؤكد البدايات التاريخية لهذا الفن حين استخدمت أول مرة في الفن على يد جورج براك وبابلو بيكاسو عام 1912، حين مزجا بين مواد مختلفة مثل الورق، القماش، الجرائد - في لوحة

واحدة، متجاوزين بذلك الرسم الكلاسيكي الأحادي، وتنسب الروايات الرائدة في هذا المجال للروائي ماكس أرسنت.. (ينظر: تادييه، 1998: 87)، فيتجلى السرد وفق هذه الرؤية "بوصفه مادة الكثير من الأطروحات خارج حقل الدراسات الأدبية، حين بدأ ينظر لوظيفة السرد في مجالات معرفية ككتابة التاريخ، والدين والصحافة والممارسة القانونية، والتربية والسياسة، ومجالات الحياة الأخرى" (حمداوي، 2016: 128).

بحلول الألفية الثالثة أصبح الكولاج أسلوباً للكتابة وشائعاً في روايات ما بعد الحداثيّة.. (ينظر: الزبيدي، 2025: 145)، أي: تطورت هذه التقنية لتصبح فلسفة متكاملة تعبر عن رؤية ما بعد الحداثيّة التي "يكسر الكاتب بها خطية السرد ويجعل التهجين الأسلوبية ممكنة ويقدم رؤى التعددية والتناقض واللاتجانس عن العالم" (أبو رحمة، 2018: 68)، فجد العمل الفني يسعى نحو جمالية التقاء المختلفات التي تنتج حالة إبداعية فريدة تقوم على التنافر الخلاق والانقطاع المنتج والمفاجأة المدروسة، وهذا ما جعل الكولاج ينتقل من كونه تقنية تشكيلية إلى مبدأ إبداعي شامل، حيث وجد طريقه إلى الشعر الأمريكي ثم إلى الرواية التجريبية ليصبح في النهاية أحد الركائز الأساسية للسرد ما بعد الحداثي الذي ينتج نصوصاً مركبة وغير خطية تعبر عن تعقيد الوعي الإنساني المعاصر وتعددية روافده الثقافية مما يمنح القارئ تجربة قرائية غنية تثير فيه فضاءات تأويلية لا تنتهي. (ينظر: يوسف، 2016: 18)

العلاقة بين الفن التشكيلي والكتابة:

يجدر بالذكر في هذا الصدد "أن التداخل بين الفنون التشكيلية والكتابة ارتبط بمهد الحضارات الإنسانية ولم ينقطع لحد العصر الراهن، ويظهر ذلك من خلال تلك الرسوم التعبيرية التي خلد بها الإنسان القديم قصص عصره في الكهوف، مستعملاً كتابة مرموزة وإشارية وتوالت هذه" (شوفال، 2017: 108)، يفضي بنا هذا الكلام إلى إدراك عميق للعلاقة المتلازمة بين الفن والأدب، تلك العلاقة الضاربة في جذور التاريخ، فكل منهما يتداخل مع الآخر ويؤثر في تطوره، سواء أكان هذا التأثير قائماً على المنفعة العملية أم القيمة الجمالية المحضة، يقول بيكاسو: "الفن واحد، فأنت يمكنك أن تكتب الكلمة بالصورة كما يمكنك أن تصور إحساسك في قصيدة بالكلمات، وهذا يعني أنه لا يمكن الفصل بين الأدب والفن، سواء كان رسماً أو موسيقى، أو نحتاً، أو غيرها من الفنون" (معرف، 2021: 1172). يكشف هذا التداخل التاريخي بين الفنون التشكيلية والكتابة عن جذور عميقة لتقنية الكولاج السردية، فالعلاقة المتأصلة بين الصورة والكلمة مهدت الطريق أمام استعارة تقنيات فنية من حقل التشكيل إلى حقل السرد، وتكمن راهنية هذه العلاقة في كون الكولاج السردية يقدم نموذجاً معاصراً لهذا التزاوج العتيق بين الفنون، حيث تتحول الصورة المرئية إلى مادة سردية، وتصبح اللوحة الفنية جزءاً من نسيج الحكى، وبهذا المعنى يمثل الكولاج السردية امتداداً لعلاقة تاريخية متواصلة بين الفنون، وأعادت الرواية المعاصرة إنتاجها بوسائل سردية جديدة.

عمل الكولاج السردية:

تعمل تقنية الكولاج السردية في مستوى بنائها/إنتاجها بعلميتين نموذجيتين "هما التجزئة والتركيب. الأولى هي انتزاع شظايا من مصادر مختلفة؛ والثانية هي وضعها في مساحة محددة. عند الانتهاء يبدو فن الكولاج أشبه بتجاور عناصر جاهزة في كيان بصري" (Khagendra Acharya and Tirtha Raj Ghimire, 1). ففي الرواية ما بعد الحداثيّة تتجلى هاتان العمليتان بوضوح حيث تقوم الكاتبة بتجزئة نصوص متباينة (رسائل حقيقية، قصاصات صحفية، تقارير سياسية، أصوات متعددة) ثم تركيبها في فضاء روائي واحد دون صهرها في بوتقة سردية متجانسة، ثم هذا التجاور المتعمد للعناصر المتباينة ينتج معنى جديداً يقوم على التنافر والقطيعة لا على الانسجام والاسترسال.

العلاقة بين الكولاج والتناص:

يعد تحديد العلاقة بين الكولاج والتناص من المسائل النقدية المعقدة، نظراً للتداخل الكبير بينهما، وهذا يدفعنا إلى التساؤل: أيهما يشمل الآخر؟ هل الكولاج شكل من أشكال التناص، أم أن الكولاج أوسع منه؟ قد يبدو السؤال غريباً، لكنه ضروري لفهم حدود كل مفهوم، فبينما يرى بعض الدارسين أن الكولاج تجلّ من تجليات التناص، يرى آخرون أن الكولاج أعمّ وأشمل من التناص، ولتوضيح هذه العلاقة لا بد من ذكر مفهوم التناص لتحديد مجال اشتغال كلّ منهما. التناص في حقل النظرية النقدية المعاصرة يظل بمثابة النافذة التي تطل منها النصوص على بعضها البعض، تعود جذور هذا المفهوم إلى جوليا كريستيفا التي أدركت أن النص ليس كياناً منعزلاً بل هو تعبير عن عدم الاكتفاء بالذات وحصيلة تفاعل نصوص متعددة، إنه مصطلح نظري أدبي يحمل ملامح باراديمية متعددة، مما يفسر الغموض وعدم الوضوح الذي يحيط به (ينظر: أبو رحمة، 2021: 11)، التناص يكشف عن استحالة وجود نص نقي قائم بذاته بل إن كل نص يحضر بوصفه صدًى لعدد لا نهائي من النصوص السابقة.. (ينظر: الشهرزوري، 2019م: 178)، أما الكولاج كما مر ذكره فتشير بشكل خاص إلى إدراج الاقتباسات والاستعارات والتعبيرات الأجنبية والعناصر غير اللفظية في النص، "وفي جوهره عمل تركيب يمزج بين ما ينتمي إلى المتخيل وما ينتمي إلى الواقع، فالتخيل هنا هو اللوحة أو الترسيم الفنية أما الواقع فهو الإضفاء أو التطعيم المادي لتلك الرسومات بمجسّدات ومواد خارجية تحاكي الموضوع وتحافظ على وحدته الموضوعية" (عبدالله، 2022م: 177)، استناداً إلى هذه النبذة التعريفية لكل منهما، واستنتاجاً لما قدّم يمكننا القول إن "مفهوم التناص مقصور على السياقات اللسانية التي تتلاقح فيما بينها وتحاول أن تجد مساحة كافية من التبادل الدلالي والمعرفي بين نص وآخر، كما أن وجه الشبه بين التقنيتين أو الكولاج والتناص أنهما يعملان بنظام تركيب واحد، فهما يعملان بالدقة نفسها على حقن الأعمال الفنية عامةً بملصقات فنية أو لسانية تحاول أن تضيف على المضمن شكلاً من أشكال الحداثة التعبيرية، كما أنها تحفز الدلالة الكامنة فيه إلى الدرجة التي تجعل العمل الفني اللاحق أكثر نضجاً وأنضج وعياً وأنجع أسلوباً، أما حين ندقق النظر وندخل في تفاصيل العمل التركيبي ستقع أيدنا حتماً على حقيقة الفرق بين المصطلحين بين لسانية التناص وفنية الكولاج بين تراجيديا التناص وكوميديا الكولاج بين دقة التناص في التناص ومرونة الكولاج في التطعيم، وهكذا نكون إزاء مصطلحين لكل منهما سياق وميدان معرفي فني مختلف" (عبدالله، 2022: 178).

عن الكاتبة: ريم نجمي

تعد الروائية المغربية ريم نجمي واحدة من أبرز الأصوات النسوية الجديدة في الرواية العربية المعاصرة، تمثل كتابتها جيلاً يكتب من داخل الهامش الثقافي، لكنه لا يكتفي بتأطير الهوية النسوية في البعد الاجتماعي فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى تفكيك البنى الخطابية التي أنتجت تمثيلات السلطة، والهوية، والتاريخ.

تنطلق أعمال ريم نجمي من أسئلة سياسية وفكرية حادة، لكنها تقدم عبر رؤية جمالية حداثية، وأحياناً ما بعد حداثية، نصوصها تتحرك بين التجريب، التهكم، والتحريض على مساءلة المعايير الجمالية والأخلاقية والسلطوية؛ وهي لا تقدم نصاً نسوياً بالمعنى الأيديولوجي، بل تكتب من داخل وعي ما بعد نسوي، حيث تصبح اللغة والجسد والتاريخ مساحات للانتهاك والمقاومة والتفكيك.

أولاً: الكولاج الإخباري الصحفي:

السرد الكولاجي الإخباري هو السرد الذي يعتمد الكاتب على قصاصات إخبارية متفرقة كالعناوين والتقارير والتغريدات والمقالات الصحفية؟ فهو يقوم بجمعها وعرضها عبر زوايا الحكمة السردية بغرض إحداث حدث غير متوقع وتركيب متناقض، وهي "التنويغات النصية التي تقضي إلى تكوين النص في صيغته النهائية، وتشمل مفاتيح النصوص من مثل العنوان والهوامش والمقدمات التي تقع على عتبات البنية الرئيسة للنص" (فاليط، ١٩٩٢، ١١).

تفتتح ريم نجمي روايتها بـ (كولاج) لافت يتكون من مشهدين مأخوذين من الواقع الإعلامي والسياسي، أحدهما مقتطف من رسالة حقيقية كتبها جون هينكلي جونيور إلى الممثلة جودي فوستر قبيل محاولته اغتيال الرئيس ريغن والذي نشر في الأخبار، والآخر قصاصة خبرية من صحيفة ألمانية معروفة (زود دويتشه تسايتونج) حول اقتحام رجل مهووس ببيت المستشار أنجيلا ميركل.

هذا الاستهلال يُقحم القارئ في قلب القصة مباشرة ويقوم ببناء سياق نفسي وتاريخي موازي لما سيجري في الرواية، ريم نجمي تختار أن تقرر روايتها بقصة حقيقية عن هوس عاطفي مرّضي انتهى بمحاولة اغتيال، وتضع هذا المرجع قبل أي سرد روائي، من البداية يوجّه القارئ إلى أن ما سيتلقاه لاحقاً ليس قصة حب، وإنما هوس عاطفي مرضي على شفا الجنون السياسي، لذلك تستخدم الكاتبة تقنية الكولاج الإخباري كمفتّح يخلق تقاطعاً بين المتخيل والواقعي، فيكون هذا التنوع في المبني الحكائي خارق للأنواع والذي يمثل طرقاتاً لسرديات العالم (ينظر: بارت، 1988، 89).

"أعرف أن الكثير من الرسائل التي تركتها عند بابك وفي صندوق بريدك، ستسبب لك إزعاجاً، لكن كنت أعتقد أنه الطريق الأسهل لأعبر لك عن حبي .

من رسالة جون هينكلي جونيور إلى الممثلة جودي فوستر، ساعات قبل محاولته اغتيال الرئيس الأمريكي رونالد ريغن بهدف إثارة إعجاب الممثلة.

1981 مارس 30" (نجمي، 2024: 9)

إدراج قصاصة خبرية حقيقية بموضعها الزمني والمكاني الدقيق في هذا المقطع يرسخ ما يمكن تسميته بـ(الواقعية الهجينة)، وهي خاصية ما بعد حداثة بامتياز، استعملت الروائية الكولاج "كأداة سردية تضطلع بوظائف متعددة في الخطاب السردية للرواية في حوارية متناغمة تجمع بين التاريخي والفني التشكيلي بما خلق قصصاً فرعية تعضد القصة الأصلية وتضيء مختلف مناحيها" (رضا، 2021م: ص 3176) وفي الوقت ذاته يوحى بأن الكاتبة تبني عالماً متخيلاً يتقاطع مع مكونات الواقع الصحافي الألماني ما يفضي إلى تشظي الهوية السردية للنص بين الحقيقة والخيال؛ هذا النوع من التقطيع الكولاجي بين مصدرين سرديين يضع القارئ في حالة توتر معرفي، أين تنتهي الحقيقة، وأين يبدأ التخيل؟ وأيضاً هذا النوع من التداخل النصي الواقعي داخل فضاء المتخيل الأدبي هو أحد أركان السرد الكولاجي، حيث يتكون النص من أصوات ومقاطع متجاوزة من مصادر متعددة (الخير، السرد).

"كان يكتب إليها الرسائل، لكن أنجلا ميركل لم تكن ترد عليه. وهو ما أدخل مختلاً عقلياً في حالة من الهياج جعلته ينجح في اقتحام البيت الذي تقضي فيه المستشارة نهاية الأسبوع في أو كمارك، وذلك عندما كانت موجودة بالفعل في البيت. موقع صحيفة زود دويتشه تسايتونج 27-10-2010" (نجمي، 2024: 11)

ثانياً: الكولاج الرسائلي:

إن الرسائل بمختلف أنواعها وطرقاتها لها دور أساسي في تقديم المشهد السردية، لا سيما في السرديات ما بعد الحداثيّة، إذ للرسائل سهم كبير في هدم الصورة الخطية للنص وإعادة بنائها من جديد، الكولاج الرسائلي عبارة عن رسائل متناثرة من (إيميلات و رسائل نصية، مذكرات) وعندما يتجه الروائي إلى استخدام السرد الكولاجي "يكون الزمن من أكثر أضحياتها وأشد عناصرها تغييراً وتبدلاً، حيث يتهشم أساس الزمن أكثر فأكثر ويتشتت بناؤه إلى أبعد ما نتصور، حتى يغيب الزمن فيها تماماً ومن ثم يتحول السرد عبر استخدام هذا النوع من السرد من بناء محكم إلى حشد من الصور والومضات التي لا يربط بينها زمن بل الرابط الأساسي فيها

هو موضوع الوصف وجغرافيته وحدوده الفيزيائية." (دلشاد، 2021: ٦٥) فهذه هي الساحة التي يهفو إليها الروائي ويجعلها أساسا لتشكيل الصورة والسرد. يحمل فنّ الترسل سمات البوح والاعتراف الحميمي المتجرد من سياقات الموقف وما تفرضه من عراقيل، لذلك عُدّت الرسالة كاشفا جوهريا لجوانب الشخصية الواقعية والداخلية، وتوظف في الرواية لكشف بعض أسرار الحكاية السردية أو للكشف عن معلومات توظف لاحقاً في المضممار السردى (ينظر: ناصر، 2025: 245) ونجد الرسالة هنا تتفاعل بعمق مع الوحدات السردية فأشبهت فضول القارئ.

من أبرز عناصر الكولاج الرسائل في الرواية هو إدماج الرسائل الشخصية التي يكتبها يونس إلى أنجيلا ميركل، وهي رسائل طويلة ومفصلة، تهيمن على مقاطع كاملة من الرواية، وتدمج دون إطار سردي بسيط، فتبدو وكأنها وثائق مستقلة داخل النص "بعد طول تفكير قررت أن أسلمك هذه الرسالة بيدي، فقد تسرب اليأس إلى نفسي لأني لم أتلّق منك أي جواب عن رسائلي السابقة أكثر من مائة وخمسين رسالة بعثتها إليك على مدار الأشهر السابقة ولم يصلني أي رد منك. كنت في البدء أرسلها إلى عنوان مكتبك في المستشارية، وعندما لم أتلّق أي رد، خمنت أن الرسائل الخاصة لا تحظى باهتمام العاملين هناك، فقررت أن أرسلها إلى عنوان بيتك في شارع كوبفر غرابن، لكن أحدا ما كان يمنعها عنك بالتأكيد. ومن تراه يكون غير البنيس يواخيم؟ أعرف أنه يغار مني لأسباب تعرفينها، فأنا أوسم منه وأقوى وسأفوق عليه علميا كذلك بعد أن أحصل على الدكتوراه، هي مسألة وقت فقط يا أنجي" (نجمي، 2024: 18). هذه الرسالة المدمجة في السرد وسيلة للتعبير عن شعور البطل فتشكل صوتا منفصلا داخل النص، إنها سرد ذاتي يحمل خطابا هوسيا مشبعا بالوهم والغرور والإسقاط؛ تشتغل هذه الرسائل بوصفها قطعا مستقلة تدرج داخل الرواية لتمنحها بعدا كولاجيا يتمثل في تراكم السرد العاطفي السقيم مع السرد الموضوعي للأحداث، وهذا التضاد هو لب تقنية الكولاج حيث لا تذوب الأصوات في بعضها بل تبقى متجاوزة متنافرة أحيانا.

في هذا المشهد من الرواية تحمل هذه الرسالة طابعاً وثائقياً كاذباً، إذ يحاكي السارد المهووس أسلوب كتابة السيرة الذاتية الخاصة بميركل ليدمجها في رسالته بطريقة كولاجية واضحة: مقاطع من خطاباتها وصورها، ومقتطفات من حياتها السياسية، تقترن بمونولوجاته الحميمية والهادية، فهذا النوع من التوليف بين خطاب سياسي عام وخطاب شخصي هوسي هو تجسيد حيّ لتقنية الكولاج في الرواية الحديثة، تتجاوز المادة الإعلامية مع الحمى الذهنية للبطل دون حدود.

"منذ ذلك اليوم وأنا أعيش بك، أنتفسك. بعد الشهادة الثانوية اخترت دراسة العلوم السياسية فعلا في جامعة برلين الحرة لأكون قريبا من عالمك، ولأستطيع في يوم ما أن أكون بجانبك أمام كل الناس. لقد كتبت عنك عشرات المقالات والنصوص، وقرأت كل ما كتب عنك في المجلات والصحف، وجمعت و منك منذ أن ظهرت في الحياة العامة سنة 1990، وهي مسنة مولدي كم تعرفين أو استجبت لدعوتي وزرت عرفتي في عليّة المنزلي لوجدت صورك في كل مكان، مجلات يغطي وجهك الجميل أغلفتها، كتبنا عنك، تسجيلات لحواراتك، أفلاما وثائقية عنك، بل صورا التقطتها لك شخصا في تجمعات انتخابية عديدة حضرته لأراك. كانوا دات يمنعوني من الاقتراب منك ويقفون حاجزا بيني وبينك، لكنني اليوم قررت أن أضع حدا لكل ذلك وأسلمك هذه الرسالة يدا بيد." (نجمي، 2024: 20)

يمزج هذا المقطع بين بلاغة الاعتراف العاطفي وبين تفكيك الصورة السياسية والاجتماعية لميركل عبر الكولاج الرسائل، تتقاطع العاطفة مع التحليل السياسي الساذج، والرغبة الجنسية مع النقد الاجتماعي، هنا يتبدى الكولاج متجاوزاً مستوى الشكل لتمازج الخطابات داخل اللغة الواحدة: خطاب الحب وخطاب السياسة وخطاب التهديد. كلها تتجاوز داخل الرسالة الواحدة دون محاولة لدمجها أو تنسيقها، وذلك لُعرض كما هي على نحو فوضوي مدروس.

"يكفي تلك الأيام كلها التي أضعتها في التخاطب بالإشارات. وفي الرسائل الخفية التي تبعثها إلى من خلال خطبك وحواراتك لم أعد أحتمل أن أعيش بعيداً عنك. لا بد أن تجدي حلاً لزواجك من يواخيم، ذلك الكتيب. أصرف تماماً أنك تزوجته من أجل صورة اجتماعية كان يتطلبها وضحاك السياسي كأمينة عامة للحزب المسيحي الديمقراطي، وإلا كيف تفسرين أنك منذ أن عرفته وبدأت العلاقة معه عام 1984 لم تفكري في الزواج منه إلا سنة 1998 بعد أن أصبحت أمينة عامة للحزب؟! ثم لم لا ترتدين خاتم الزواج في إصبعك اليسرى لو لم تكوني غير مقتنعة ولا تفخرين بالخاتم في يدك؟ لو كنت تحبينه فعلاً لحملت اسمه بدل ميركل اسم زوجك السابق الذي بقيت تحتفظين به إلى اليوم وكأنك لم تجدي اسماً أفضل منه أفهمك عزيزتي وأتفهم موقفك من يحتمل العيش مع رجل لا تعرف الابتسامه طريقاً إلى وجهه إلا في المناسبات؟" (نجمي، 2024: 20)

ثالثاً: الكولاج الصوتي:

واحدة من أهم تجليات تقنية الكولاج في الرواية هي تنوع الأصوات السردية وذلك عبر البوليفونية التي تخلق "عالمًا روائياً تتقاطع فيه الرؤى وتتعدد وجهات النظر" (باختين، 1986: 10)، فهذه العملية السردية تتيح للروائي أن "يتناوب أكثر من سارد على عملية الحكاية في الفقرة الواحدة" (بهشتي، 2019: 101)، حيث نقرأ الرواية من خلال وجهات نظر مختلفة: صوت (يونس، أنجيلا ميركل، الوالد، آية) وهذا التعدد لا يجري عبر فصول معنونة أو سارد علني موحد، بل عبر تداخل تلقائي وتقطيع سردي فجائي، مما يعكس جوهر السرد الكولاجي القائم على تفكيك الوحدة السردية وخلخلة المنظور الواحد، تقول ميركل: "أنا أنجيلا دوروتيا كازنر ابنة رجل الدين هورست كازنر، أو "كازي" كما يناديني أصدقاء الطفولة. كان حلمي أن أصبح راقصة تزلج على الجليد، لكن الأمر كان يحتاج إلى تدريبات شاقة وبرنامج غذائي صارم وقوام من نوع خاص، فاخترت أن أصبح عالمة فيزياء قبل أن تخطفني السياسة وأصبح أول مستشارة الألمانية والتي يعرفها الجميع باسم أنجيلا ميركل..." (نجمي، 2024: 23) في هذا المقطع تدخل أنجيلا ميركل فجأة لتتكلم بصوتها الخاص لا بوصفها موضوعاً لرغبة يونس، بل بوصفها ذاتاً مستقلة تعيد تشكيل هويتها من الداخل؛ تمثل هذه المداخلة استطراداً فنياً وجزءاً من استراتيجية الكولاج السردية حيث تدرج الكاتبة صوت شخصية حقيقية ضمن مسرح النص لتقديم منظور مغاير ومضاد لصوت البطل، ويقاطع صوت أنجيلا هنا مع سيرة ذاتية شخصية وسياسية فينتج تراكبا صوتياً على الطريقة الكولاجية.

هذا المشهد يُروى من منظور الأب، الطبيب السوري المحافظ، وهو أول سرد خارجي يكشف الهوية الإدراكية بين الواقع وخيالات يونس. بهذا الشكل تخلق الكاتبة تقاطعاً بين خطاب العقل (صوت الأب الطبيب) وخطاب الهوس (صوت يونس). مثل هذا التداخل بين الأصوات يشكل بنية كولاجية صوتية تجعل الرواية متعددة الطبقات الإدراكية، فلا يوجد راوي واحد مطلق ومهيمن، بدلاً من ذلك نجد عدة رواة يتجاوزون ويتعارضون دون حسم، يمثل هذا التعدد في الحقيقة الطريقة ما بعد الحداثية.

"في البداية تدعى أنه سقط في الغابة وهو يقوم بالتمارين الرياضية ومهما قلت له إنني لا أصدق الفجر كعادته وهو يلعب اليوم الذي ولد فيه لأب مثلي وفي عائلة كمالنا، لم يكن ذلك حديداً عليه، فأكثر جملة سمعتها من ابني منذ أن تعلم تركيب الجمل وأنت (أب شرير) لكن حدثنا أبونا جعلني أشعر أن ابني متورط في مشكلة كبيرة، إنه كان متوتراً بشكل مختلف عن العادة وبالهروب مني بطريقة الهجوم، نت لم تفهمني مرة واحدة في حياتك ولن تفهمني ولن تفهم ماذا؟

ما أشعر به، ما أعاليه منذ فترة.

احك لي يا ولدي! جرب ذلك؟

لا تقمص دور الأب الحنون، إنه لا يناسبك.. " (نجمي، 2024: 30)

في هذا التحول المفاجئ إلى صوت آية، ننتقل إلى زاوية نسائية حميمة تقليب منظور القصة بالكامل، فبعد أن تابع القارئ مراحل الهوس من وجهة نظر يونس، تأتي آية لتكمل مشهداً آخر لتظهر هشاشتها وخذلانها. هنا الكولاج الصوتي علاوة على تقديم تعدد الأصوات يقدم تعدد الذوات المتألمة، فهذا التعدد يعمق المعنى ويفتح باب التأويلات النفسية والاجتماعية، فكل صوت هنا لا يُعيد حكاية الآخر وإنما ينقضه أو يفسره من زاوية جديدة.

"قال لي البروفيسور إن يونس هو المجنون العاقل"، إذ إن الشخص المصاب بمتلازمة كليرامبو لا تبدو عليه أي علامات خلل نفسي إلا عند الحديث عن الشخص المعشوق".

- هل تعرفين على البياتو؟

نادرا، لم أتفوق في حصة الموسيقى.

- إن المصاب بمتلازمة كليرامبو يشبه البياتو الذي فيه زر واحدة يعمل، فعندما تعزف عليه دون الضغط على الزر المعطل، فإننا نسمع أجمل الأنغام لكن النشاز يظهر فقط عند الضغط على الزر المعطل حينها تظهر الحالة المرضية بوضوح على المريض.

وما هي أسباب هذا المرض؟

الأسباب تختلف من حالة إلى أخرى، لكن أستطيع أن أقول إن مشكلة الإيرونوماتيا تكمن في أنها هي نفسها ميكانيزم دفاعي نفسي ضد الاكتئاب والوحدة." (نجمي، 2024: 41-42)

إدراج صوت الطبيب النفسي في حوار مع آية يمثل صوتاً علمياً ثالثاً يضاف إلى أصوات الأب ويونس وآية وأنجيلا. هذا التعليق الطبي يضيف بعداً معرفياً على الأحداث لكنه لا يقدم بوصفه حقيقة نهائية بل جزءاً من فسيفساء الأصوات السردية، وهذا التضمين العلمي النفسي يشكل عنصراً كولاجياً جديداً، أي: تدمج المعرفة النفسية كطبقة سردية داخل النص ليثير التعقيد البنيوي للنص ويمنع انغلاقه على تفسير واحد.

"لا أعرف كيف كانت ستكون حياتي لو لم يكن يونس فيها، فلم يكن مسموحاً لي كباقي زميلاتي الألماتيات القيام بالعديد من الأشياء البسيطة لم يكن مسموحاً لي أن أزورهن أو أختلط بهن أو الذهاب إلى السينما أو المشاركة في الحفلات لم يكن مسموحاً لي بارتداء لباس كلاس قريناتي، وفرض على الحجاب وأنا في الثانية عشرة مباشرة بعد نزول أولى القطرات الحمراء في كيلوتي ... حتى طلاء الأظافر كان ممنوعاً علي ولو بلون الماء، لأنه يبطل الموضوع، وبالتالي يبطل الصلاة كما تقول الأخت بنان، أمي التي تجسمها في بطاقة التعريف الرسمية بريل فيتر بين يونس كان نافذتي على العالم، كان يسمح لي بالخروج فقط صحته، وذلك منذ أن قرأوا فاتحاً ونحن لم نتجاوز السادسة عشرة من عمرنا" (نجمي، 2024: 38).

رابعاً: الكولاج الوثائقي:

يعد توظيف الوثيقة الإعلامية داخل المتن الروائي من أبرز مظهرات تقنية الكولاج، إذ تسعى الكاتبة إلى تضمين ومقتطفات سياسية ومشاهد واقعية موثقة بأسلوب إبداعي، هذا الدمج يشكل نسيجاً مكوناً للنص، ووسيلة لإحداث التوتر بين الحقيقة والخيال، وتلصق في المبنى الحكائي في الرواية "بغية تسجيل الوقائع والحقائق على نحو توثيقي يرفد مضمون الرواية، ويسهم في تنويع تجربتها الإبداعية فضلاً عن إسهامه بدعم الرواية في وصفها للواقع.. " (التميمي، 2018: 152) فهذا التلصيق في أثناء العمل السردية "تضفي

على المتخيل بعدا مرجعيا وتؤطر الفردي في الجماعي، وقد تساهم النصوص الملصقة في تنويع زوايا السرد وتكسير خطيته وتنشيطية القصة الأم إلى قصص فرعية متعددة متكاثرة.. " (مجموعة من المؤلفين، 2010: 359)

"التقت المستشارة ميركل بعدد من تلاميذ المدارس في مدينة روستوك. ومن ضمن الحضور كانت طفلة فلسطينية اسمها ريم قدمت قبل أربع سنوات إلى ألمانيا من مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان. هذه الطفلة مهددة بالترحيل من ألمانيا لعدم حصولها مع عائلتها على لجوء في ألمانيا. وسألت الطفلة المستشارة ميركل فيما إذا سيتم تسفيرها فعلا من ألمانيا؟ المستشارة ميركل ردت بالقول: أتفهم الأمر بالطبع، لكن السياسة تكون أحيانا قاسية.. تعرفين بالطبع أن هناك الآلاف والآلاف من اللاجئين في المخيمات بلبنان. ليس بوسعنا أن نقول للجميع يمكننا المجيء إلى هنا.

كلام المستشارة هذا دفع الطفلة إلى البكاء، ما جعل المستشارة تتعاطف معها وتربت على كتفها.

17-07-2015 " (نجمي، 2024: 132)

في هذا الموقف يتقاطع النص الروائي مع مشهد وثائقي واقعي حقيقي شهير، مما يخلق بنية سردية هجينة، هذا النوع من التضمين يُعد شكلا من أشكال الكولاج الوثائقي، ويهدف إلى إدخال الموثوقية في نسيج السرد، لكنه في الوقت نفسه يُزعزع استقرار القارئ لأنه يُدخل حدثاً معروفاً ضمن حكاية خيالية. وتكمن قوة هذا التوظيف في جعله مشهد الطفلة ريم (اللاجئة) مواز لهوس يونس بميركل مما يوهم القارئ بأن كل هذا الحكى قد ينتمي إلى عالم متحقق، ويعزز اندماج الواقعي بالتخييلي.

يعتمد النص هنا على استدعاء تجربة ذاتية ماضوية مشحونة بالعنف السياسي، فتحوّلت في ذهن الطفل إلى صورة ثابتة تتكرر؛ لا يتعلق الأمر هنا فقط بسرد الذاكرة بل بتركيب مشهد من المحفوظ السردى والوثائقي الذي شكل وعي البطل، ومن خلال هذا الدمج بين السرد والذاكرة تعمل الكاتبة على إنتاج كولاج زمني - نفسي، يركب فيه الحاضر الهوسي عبر مفردات الماضي الديموي، مما يفضي إلى بناء متشابك بين المأساة الذاتية والسياسية.

"أذكر أن القصة شغلتنى ساعتها لأسابيع وصورت لي مخيلتي الطفولية أن هؤلاء المسلحين ما زالوا في ألمانيا وسيأتون في أي لحظة لقتل جدي وقتلنا معه. وكنت أرتاح لفكرة أنهم سيقتلون والدي وهكذا أتخلص من ضربه وتعنيفه، لكن سرعان ما كنت أدرك أن هؤلاء القتل لن يختاروا ضحاياهم، وإنما سيجهزون على كل من في البيت بمن فيهم أنا.. " (نجمي، 2024: 88)

يمثل إدخال المقالة الصحفية المؤرخة عنصراً موثقاً إضافياً داخل النص، يُقدم كمعلومة خلفية تُوظف درامياً وسردياً في لحظة اضطراب يونس وقراءته الهوسية لنصوص الصحافة، هكذا تتحول المقالة من نص خارجي إلى مكون روائي داخلي يُعيد تشكيل سلوك الشخصية، فهذا التحول الإبداعي يُرسخ وظيفة الكولاج التوثيقي في التأثير السردى لا التزييني، ويرتقي بالنص إلى عالم الأدبية.

"كانت أصابعه ترتعش وعينه تتحركان في مساحات النصوص وكأنه يبحث عن تعويذة ستنقذ حياته. راقبت حركة شفثيه وكأنه يقرأ الأدعية في سره، ثم قال لي وكأنه يحدث نفسه: "انظري إلى هذه المقالة بتاريخ مارس 2000، هنا في هذا السطر بالضبط". وقبل أن يعطيني فرصة لقراءة ما يشير إليه، قرأ المقطع بنفسه:

كانت أنجلا في بيت أصدقائها وطلبت منهم أن تشاهد لقاء كول على القناة الثانية. قال كول إنه لن يتحدث عنها ورغم ذلك تحدث عنها، عندما طرح عليه الصحفي سؤالاً عنها كان يتحدث كعاشق تعرض للخيانة". (نجمي، 2024: 71)

السرد هنا يجمع بشكل مباشر بين تجربة الأب الشخصية (كرجل دين ومعارض) وبين الحضور الإعلامي، وهو ما يمنح الرواية بُعداً وثائقياً مزدوجاً: الحدث الإعلامي كمكوّن روائي وصوت الشخصية كناقل له، إن إدخال تفاصيل الاستوديوهات والحوارات الإعلامية يعزز من حضور الواقع المتلفز داخل الرواية ويكرس الكولاج الإعلامي كمستوى مواز للسرد.

"اليوم سأذهب إلى استوديو القناة الأولى لإجراء لقائي التلفزيوني الرابع هذا الأسبوع. هكذا حولتني الثورة في سوريا فجأة من طبيب ورئيس مركز إسلامي خيري إلى وجه حاضر بقوة في الإعلام الألماني، وذلك بصفتي معارضاً للنظام السوري. لقد أصبح الإخوان المسلمون جزء من الائتلاف السوري المعارض، ومع أنني لم أكن من القيادات إلا أن لغتي الألمانية تؤهلني أكثر من الآخرين للحديث عن الوضع وعن موقف الجماعة." (نجمي، 2024: 71)

رغم الطابع السردى الذاتي لهذا المشهد إلا أنه يوظف خطاباً قريباً من الأسلوب التوثيقي الروائي المعتمد على تسجيلات الماضي السياسي والديني. شخصية الجد هنا تمثل (وثيقة حية) للواقع الثقافي والديني، ويُدخل النص محاولات ثقافية محددة في صيغة نصوص مروية وثائقية، يُعد هذا النمط من البناء إعادة تمثيل للتاريخ الشخصي على هيئة قصص شبه تقريرية، تُكرّس بنية الكولاج من خلال التقطيع المتتالي للمواقف التاريخية ضمن المتن التخيلي.

"كان جدي يحكي لي كل تلك التفاصيل ويحاول أن يمارس عمله الدعوي مع طفل في السابعة من عمره، بعد أن كنت مريده الوحيد في تلك الفترة. في مرة، أخرج سلاحه وأعطاني إياه وقال لي إن هذا السلاح سيكون لي في يوم من الأيام وسأحمله في وجه أعداء الإسلام. كنت ساعتها متأثراً بكلام جدي وأرى فيه بطلاً يشبه أبطال الرسوم المتحركة الذين يحاربون الأشرار، وكنت أحب أن أستمع إلى حكاياته التي بدت لي مشوقة، لكن مشهد قتل تلك السيدة، كما شكلته في ذهني، لم يغادرني أبداً.." (نجمي، 2024: 88)

خامساً: الكولاج البصري:

الكولاج البصري هو إلصاق كل ما يراه الروائي بصرياً في واقعه ضمن المتن السردى، "فالوقائع البصرية في تنوعها وغناها تشكل لغة مسننة أودعها الاستعمال الإنساني قيمة للدلالة والتواصل والتمثيل" (بنكراد، 2003م: 79)، يستثمر السرد الكولاجي في هذه الرواية بعداً بصرياً واضحاً إذ تتراكم الإشارات إلى صور ميركل وصفاتها الجسدية وملابسها وحركاتها، وألوان ثيابها بشكل متكرر، حتى تغدو هذه العناصر بمثابة (لوحات) تتجاور داخل وعي البطل مثل ألبوم مجنون أو معرض هوس خاص، إذ نجد "تعبيرها الفني في تقنيات فنية مثل الكولاج التي تعكس العالم الفوضى ولا عقلانيته وانتهازيته". (ينظر، أبو رحمة، ٢٠١٨، ٩) وهنا لابد من الإشارة إلى نقطة مهمة حتى تتضح الرؤية أكثر أن هذا التوظيف البصري يقدم بوصفه تقنية سردية تعمل على تشظي الحكي إلى مشاهد مستقلة مرئية لا وصفاً سانجاً، ما يذكر ويعرف بمونتاج بصري أو بلقطات متجاورة على طريقة الأفلام، وكلها من خصائص الكولاج السردى.

تحول العيون الزرقاء لميركل إلى كيان يلاحق البطل بصريًا يجعل منها صورة مجازية وشبه مادية، تُلصق في كل وسيط مرئي يستهلكه، هذا التكرار المتعدد الوسائط هو قلب البنية الكولاجية البصرية، تتحول ميركل إلى صورة متراكبة، تتكرر في شوارع المدينة، وشاشات التلفزيون، ولوحات الإعلانات، والنوافذ الرقمية. هذا التماثل بين عوالم الرؤية والجنون، يصنع كولاجًا مرئيًا ونفسيًا هوسيًا في الوقت ذاته.

"جربت أن أنساها وأن أقتلع جذورها من روحي، لكنها في كل مكان، صورها في الشارع، في الأكشاك، في التلفزيون، في المواقع الإلكترونية ... كلما أغلقت بريدي الإلكتروني تتحول الصفي أوتوماتيكيا لصفحة الأخبار فتحاصرني بعينها اللزورديتين" (نجمي، 2024: 62)

يصور هذا المقطع لوحة وصفية مكتملة يمكن قراءتها كمشهد مرسوم، الكاتبة هنا تدخل الملابس والألوان والقوام والخلفية المعمارية (السجاد الأحمر، الفضاء الدبلوماسي) ضمن وصف متقن يذكر بتكوين اللوحات التشكيلية، هذا الشكل من السرد يغير طبيعة الحكي إلى صورة ثابتة ترصف فيها تفاصيل الثوب، الحركة والألوان والخلفية، فيخلق كولاجا بصريا متكاملًا، وإشارة يونس إلى الرسام كاندينسكي مرآة لإدراك داخلي بأن ما يراه هو تكوين بصري مرئي تتجاوز فيه ميركل الواقع السياسي إلى أيقونة فنية، هذا النوع من الوصف يُجسد فعليًا فكرة الكولاج التشكيلي، الذي ينقل النص إلى ساحة عرض بصري تتداخل فيها الأنثى، والزعيمة والعشيق واللوحة، وهذا الوصف المتكرر لميركل يُعزز من حضور الكولاج البصري بوصفه طبقة سردية قائمة بذاتها لا وسيلة تجميلية.

"ها هي حبيبي ترتدي الكيمونو الملون مجدداً، وهي تخطو بقدميها الفاتنتين في حذاء أسود بكعب منحدر على السجاد الأحمر، وذلك في طريقها إلى حضور حفل موسيقي في بايروث تأملت خطواتها الوثيقة بذائنها مقاس 38 وبدت أنجي) كفراشة خصوصاً وهي تخرج ذراعيها من ذلك الثوب الحريري الفضفاض الذي جعلته ألوانه لوحة فنية باهرة، حتى كاندينسكي لا يمكنه أن يرسم مثلاً. إنها لوحة قريبة من مدرسة الباوهاوس، خطوط حمراء متعرجة على الأزرق السماوي محاطة بمربعات صفراء غارقة في شريط أسود يستلقي بدوره على الأزرق ويميل على بنفسجي براق.. (نجمي، 2024: 60)

في هذا المقطع يونس يجمع الصور ويعدها أيضاً، يُعيد رسم ملامح زوج ميركل بطريقة هجائية فنشئ عنصراً من الكولاج التخيلي المشوه، تضاف مكونات جديدة على الصورة الأصلية لإنتاج دلالة سيميائية أخرى (العداوة، الإزاحة، الإقصاء). يمارس يونس هنا كولاجاً ساخراً يشبه فن الديكولاج حيث يدمر المحتوى المرئي الأصلي لإعادة صناعته بهوية عداوية.

" انتبهت لصورتين كبيرتين لزوج ميركل وقد وضع فوقها علامة إكس كبيرة حمراء وأخرى أضاف إليها ملامح شيطان، قرنين بنفسجين وذيل في الخلفية، بينما لون عينيه بالأحمر " (نجمي، 2024: 75)

الخاتمة والنتائج

بعد رحلة نقدية وتحليل معمق لتقنية الكولاج السردية في رواية "العشيق السري لفراو ميركل" توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. يتضح في الدراسة أن تقنية الكولاج تتجاوز أن تكون عنصراً جمالياً إضافياً لتشكل البنية الأساسية للنص الروائي بأكمله، فالرواية تُبنى من خلال تراكب مقاطع متنوعة المصادر (صحفية، رسائلية، صوتية، وثائقية، بصرية) دون محاولة دمجها في نسيج سردي متجانس مما يعكس رؤية ما بعد حداثة تحتفي بالتشظي والتعددية.
2. يسهم توظيف القصصات الصحفية والعناوين الإخبارية الحقيقية في خلق ما يمكن تسميته بالواقعية الهجينة إذ يتداخل الواقع الإعلامي الموثق مع الحكاية المتخيلة فيضع القارئ في حالة توتر معرفي مستمر حول حدود الحقيقة والخيال.
3. تعمل رسائل يونس إلى ميركل كأدلة نفسية تكشف عن اضطراب عاطفي مرضي، وهي تقدم لتعبير عاطفي كنصوص

مستقلة داخل النص الأم، تحمل خطابات متداخلة: عاطفية وسياسية وتحليلية وتهديدية، والتي تنتج كولاغا لغويا داخل الرسالة الواحدة.

4. يكشف الكولاج الصوتي عن غياب سارد مطلق موحد إذ تتناوب أصوات متعددة (يونس، ميركل، الأب، آية، الطبيب النفسي) على السرد دون ترتيب تراتبي، فيخلق تعددية في وجهات النظر ويعكس الفلسفة ما بعد الحداثية في نسبية الحقيقة وتعدد التأويلات.
5. تتحول الرواية إلى ما يشبه الأرشيف الحي من خلال دمج مقتطفات من خطابات ميركل وتقارير إعلامية، وثائق سياسية، ومشاهد تاريخية موثقة، فكل ذلك يمنح النص بعدا توثيقيا يتقاطع مع التخيل الأدبي ويعزز من واقعيته المقترضة.
6. من خلال الأوصاف المتكررة لملابس ميركل: ألوانها وصورها وحركاتها تتحول الشخصية السياسية إلى كيان بصري مهووس يشبه اللوحة التشكيلية، هذا التراكم البصري ينجز مونثاجا بصريا يعكس جنون البطل وهوسه لا وصفا ساذجا.
7. يؤدي توظيف الكولاج إلى تهشيم البنية الزمنية التقليدية حيث تتداخل الأزمنة (الماضي الطفولي، الحاضر الهوسي، التاريخ السياسي، اللحظة الإعلامية) دون ترتيب كرونولوجي ليشكل سردا لازمنيا يعتمد على التجاور المكاني للمقاطع لا على التسلسل الزمني.
8. تعبر البنية الكولاجية عن تشظي هوية البطل يونس الذي لا يمتلك كيانا موحدًا، هويته متشكل من شظايا ذاكرة طفولة عنيفة، وهوس عاطفي مرضي، وصراع ثقافي وديني، فبلصقها وجمعها تكون انعكاسا لتعقيد الوعي الإنساني المعاصر وتعددية انتماءاته.
9. تؤكد الدراسة أن رواية "العشيق السري" لفراو ميركل تمثل إنجازا سرديا ما بعد الحداثي بامتياز، وذلك من خلال توظيف واع ومتقن لتقنية الكولاج بكل تجلياتها، بالطبع هذا إن دلّ على شيء فإنه يدلّ على نضج التجربة الروائية العربية وقدرتها على استيعاب التقنيات السردية الحديثة وإعادة إنتاجها بخصوصية ثقافية عربية.

المراجع:

- أبو رحمة، أماني (2018). من الحادثة إلى ما بعد النسوية، ط1، البصرة، دار شهر يار.
- _ (2021). ترامي الآفاق: من الحادثة إلى بعد ما بعد الحادثة، ط1، القاهرة، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر.
- باختين، ميخائيل (1986). قضايا الفن الإبداعي عند دوستوفسكي، ترجمة: الدكتور جميل نصيف التكريتي، ط1، دار بغداد، الشؤون الثقافية.
- بن ناصر، سعاد (2025). فاعلية القصاصة في الكولاج الروائي عند واسيني الأعرج في "ذاكرة الماء"، مجلة Aleph، المجلد 11، العدد 2-5.
- بنكراد، سعيد (2003). السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها، الرباط، منشورات الزمن.
- بهشتي زهرا وعسكري نورسيده وعلى اكبر (2019). تجليات السرد البوليفوني في رواية "اعترافات كاتم الصوت لمؤنس الرزاز باعتباره مظهرا من مظاهر ما بعد الحادثة، إضاءات نقدية في الأدبين العربي و الفارسي، العدد 31.
- تاديه، جان إيف (1998). الرواية في القرن العشرين، ترجمة: محمد خير البقاعي، ط1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- التميمي، إحسان محمد (2018). ما بعد الحادثة في الرواية العربية، ط1، بغداد، دار قناديل للنشر والتوزيع.

- حمداوي، سعيدة (2016). آليات السرد بين الرواية والسيناريو، مجلة أفاق سينمائية، العدد 3.
- دلشاد، شهرام (2021). السرد الكولاجي وخصائصه في رواية اسكندريتي لإدوارد الخراط، مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد 33.
- رولان، بارت (1988). النقد البنيوي للحكاية، ط1، ترجمة: أنطوان أبو زيد، بيروت – باريس، منشورات عويدات.
- الزبيدي، إحسان ناصر (2025). تقنيات ما بعد الحداثة في الروايات الفائزة بجائزة البوكر العربية، ط1، بغداد، دار قناديل.
- الشهرزوري، يادكار لطيف (2019). السرديات المعاصرة: من قبل الحداثة إلى بعد ما بعد الحداثة – ثورة الخيال السردية، ط1، دمشق، دار الزمان.
- شوفال، إيف (2017). الأدب المقارن، ترجمة: عبد القادر بوزيدة، ط1، الجزائر، دار التنوير.
- عبدالله، علي عواد (2022). الكولاج في رواية كراسه كانون لمحمد خضير: مقاربة مفاهيمية إجرائية، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد 1، العدد 44.
- علوش، سعيد (2019). معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة.
- فاليط، برنار (1992). النص الروائي: تقنيات ومناهج، ترجمة: د. رشيد بنحدو، ط1، مصر، المشروع القومي للترجمة.
- محمد القاضي، محمد الخبو، أحمد السماوي، محمد نجيب العمامي، علي عبيد، نور الدين بنخود، فتحي النصري، محمد آيت ميهوب (2010). معجم السرديات، ط1، لبنان، مؤسسة الانتشار العربي .
- معرف، رضا (2021). الاندماج بين الشكل السردية والفني في رواية "كولاج" لأحمد عبد الكريم، المدونة، المجلد 8، العدد 3.
- _ (2021). الكولاج الرقمي في رواية ظلال العاشق لمحمد سناجلة، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 13، العدد 1.
- ناهلية، مسعود (2020). الكولاج عند واسيني الأعرج بين التأثيث النصي وفيوضات المعنى، المدونة، المجلد 7، العدد 2.
- يوسف، علي حسين (2016). ما بعد الحداثة وتجلياتها النقدية، ط1، عمان، دار الرضوان للنشر والتوزيع.

A group of authors (2010). Supervised by Muhammad al-Qadi, Dictionary of Narratology, 1st ed., Lebanon, Arab Diffusion Foundation.

Abdullah, Ali Awad (2022). Collage in Muhammad Khudair's novel *Karada Kanoun*: A Conceptual and Procedural Approach, *Lark Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences*, Vol. 1, No. 44.

Abu Rahma, Amani (2018). From Modernism to Post-Feminism, 1st ed., Basra, Shahriar Publishing House.

Abu Rahma, Amani (2018). From Modernity to Post-Feminism, 1st ed., Basra, Shahriar Publishing House.

- Abu Rahma, Amani (2021). *Expanding Horizons: From Modernity to Post-Postmodernity*, 1st ed., Cairo, Arouqa Foundation for Studies, Translation and Publishing.
- Alloush, Said (2019). *Dictionary of Contemporary Literary Criticism Terms*, 1st ed., Beirut, Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahida.
- Al-Shahrazouri, Yadkar Latif (2019). *Contemporary Narratology: From Pre-Modernism to Post-Postmodernism – The Revolution of Narrative Imagination*, 1st ed., Damascus, Dar al-Zaman.
- Al-Tamimi, Ihsan Muhammad (2018). *Postmodernism in the Arabic Novel*, 1st ed., Baghdad, Qanadil Publishing and Distribution House.
- Al-Zubaidi, Ihsan Nasser (2025). *Postmodern Techniques in Novels Winning the Arabic Booker Prize*, 1st ed., Baghdad, Qanadil Publishing House.
- Bakhtin, Mikhail (1986). *Issues of Creative Art in Dostoevsky*, translated by Dr. Jamil Nasif al-Tikriti, 1st ed., Baghdad House, Cultural Affairs.
- Behshti Zahra, Askari Noursideh, and Ali Akbar (2019). *Manifestations of Polyphonic Narrative in the Novel "Confessions of the Silencer" by Mounis al-Razzaz as a Manifestation of Postmodernism, Critical Insights in Arabic and Persian Literature*, Issue 31.
- Ben Nasser, Souad (2025). *The Effectiveness of the Clipping in the Narrative Collage of Wasini al-Araj's "Memory of Water," Aleph Journal*, Vol. 11, Nos. 2-5.
- Benkrad, Said (2003). *Semiotics: Its Concepts and Applications*, Rabat, Zaman Publications.
- Chauvral, Yves (2017). *Comparative Literature*, translated by Abdelkader Bouzida, 1st ed., Algeria, Dar al-Tanweer.
- Dilshad, Shahram (2021). *Collage Narrative and its Characteristics in Edward al-Kharrat's Alexandria*, *Journal of Arabic Language and Literature Studies*, Issue 33.
- Hamdawi, Saida (2016). *Narrative Mechanisms Between the Novel and the Screenplay*, *Afaq Cinema Journal*, No. 3.
- Maaref, Reda (2021). *Digital Collage in Muhammad Sanajla's novel *Shadows of the Lover*, *Journal of Arabic Language and Literature**, Vol. 13, No. 1.
- Maaref, Reda (2021). *The Integration of Narrative and Artistic Form in Ahmed Abdel Karim's Novel "Collage," Al-Mudawana*, Vol. 8, No. 3.
- Nahlia, Masoud (2020). *Collage in Wasini Al-Araj's work: Between Textual Furnishing and the*

Abundance of Meaning, *Al-Mudawana*, Vol. 7, No. 2.

Roland, Barthes (1988). *Structural Criticism of the Narrative*, 1st ed., translated by Antoine Abou Zeid, Beirut-Paris, Oueidat Publications.

Tadier, Jean-Yves (1998). *The Novel in the Twentieth Century*, translated by Muhammad Khair al-Biqai'i, 1st ed., Cairo, Egyptian General Book Organization.

USING COLLAGE FOR CREATIVE WRITING, Khagendra Acharya and Tirtha Raj Ghimire, *ELT Quarterly*, Volume 12, Issue 1, 2010, pg1.

Vallet, Bernard (1992). *The Narrative Text: Techniques and Methods*, translated by Dr. Rachid Benhadou, 1st ed., Egypt, National Translation Project.

Youssef, Ali Hussein (2016). *Postmodernism and its Critical Manifestations*, 1st ed., Amman, Al-Radwan Publishing and Distribution House.